عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه اهـ
من حلية النووي وقوله تعالى فمن تعجل في يومين قال ابن عباس وغيره المعنى من نفر في اليوم الثاني من الأيام المعدودات
فلا حرج عليه ومن تأخر إلى الثالث فلا إثم عليه وكل ذلك مباح إذ كان من العرب من يذم المتعجل وبالعكس فنزلت
الآية رافعة للجناح ع وأهل مكة في التعجيل كغيرهم على الصحيح ثم أمر سبحانه بالتقوى وذكر بالحشر والوقوف بين
يديه وقوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية قال السدي نزلت في الأخنس بن شريق أظهر الإسلام
ثم هرب بعد فمر بزرع من المسلمين فأحرق وقتل حمرا قال ع ما ثبت قط أن الأخنس أسلم قلت وفيما قاله ابن عطية
نظر وقد روي من غير طريق أنه كان منافقا والله أعلم وقد ذكر أحمد بن نصر الداودي في تفسيره أن هذه الآية نزلت في الأخنس
من شريق ... وسيأتي للطبري نحوه وقال قتادة ومجاهد وجماعة نزلت هذه الآية في كل مبطن كفرا أو نفاقا أو كذبا أو ضرا
وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك فهي عامة ومعنى ويشهد الله أي يقول الله يعلم أني أقول حقا وألد الخصام أشد المخاصمين
الذي يلوي حجته في كل جانب فيشبه انحرافه المشي في اللدد والواو وبعد صلى الله عليه وسلم أبغض الرجال إلى الله الألد
الخصم وتولى وسعى يحتمل معنيين أحدهما أن يكونا فعل قلب فيجيء تولى بمعنى ضل وغضب وأنف في نفسه فسعى بحيله
وأراد الدوائر على الإسلام ونحو هذا المعنى قاله ابن جريج وغيره والمعنى الثاني أن يكونا فعل شخص
فيجيء تولى بمعنى أدبر ونهض وسعى أي بقدميه فقطع الطريق وأفسدها نحا هذا ابن عباس وغيره وقوله تعالى
ويهلك الحرث والنسل قال الطبري المراد الأخنس في إحراقه الزرع وقتله الحمر قال ع والظاهر أن الآية عبارة
عن مبالغته في الإفساد والحرث المزدرع والنسل الولد معناه لا يحبه من أهل الصلاح أو لا يحبه دينا وإلا فلا يقع إلا ما يحب
الله وقوعه والفساد واقع وهذا على ما ذهب إليه المتكلمون من أن الحب بمعنى الإرادة قال ع والحب له على الإرادة
مزية إيثار إذ الحب من الله تعالى إنما هو لما حسن من جميع جهاته وقوله وإذا قيل له اتق الله الآية هذه صفة الكافر
والمنافق الذاهب بنفسه زهوا ويكره للمؤمن أن يوقعه الحرج في نحو هذا وقد قال بعض العلماء كفى بالمرء إثما أن
يقول له أخوه اتق الله فيقول له عليك نفسك مثلك يوصيني قلت قال أحمد بن نصر الداودي عن ابن مسعود من أكبر الذنب
أن يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك اهـ وأخذته العزة بالإثم أي شق عليه ذلك وحملته العزة على فعل الإثم ومعنى
قلة العزة هاهنا الحمية ويحتمل المعنى أخذته العزة مع الإثم وحسبه أي كافيه والمهاد ما مهد الرجل لنفسه كأنه جعل جهنم عوض الفراش
وقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قيل نزلت فيمن يشهد في سبيل الله أو مستشهد في ذات الله أو مغير منكر
وقيل هذه الآية في صهيب ... إلى جميع ما جاء في نقل ... وعذبوه ... وقال ... جماعة ... المهاجر
وذكر واحدة صهيب ويشري معناه يبيع ومنه وشروه بثمن بخس وحكى قوم أنه يقال شرى بمعنى اشترى ويحتاج
إلى هذا من تأول الآية في صهيب لأنه اشترى نفسه بماله وقوله تعالى والله رؤوف بالعباد ترجية تقتضي الحض على

امتثال

امتثال ما وقع به المدح في الآية كما أن قوله سبحانه فحسبه جهنم تخويف يقتضي التحذير مما وقع به الذم في الآية ثم أمر تعالى
المؤمنين بالدخول في السلم وهو الإسلام والمسالمة قال ابن عباس نزلت في أهل الكتاب والألف واللام في الشيطان للجنس وعدو
يقع للواحد والاثنين والجمع وقوله تعالى فإن زللتم الآية أصل الزلل في القدم ثم يستعمل في الاعتقادات والآراء وغير ذلك
والمعنى ضللتم والبينات محمد صلى الله عليه وسلم وآياته ومعجزاته إذا كان الخطاب أولا لجماعة المؤمنين وإذا كان الخطاب
لأهل الكتاب فالبينات ما ورد في شرعهم من الإعلام بمحمد صلى الله عليه وسلم والتعريف بأوصافه وغير صفة بمقتضى
أنه قادر عليكم لا تعجزونه ولا تمتنعون منه وحكيم فيما يعاقبكم به لزللكم وقوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل
والمراد هذه هؤلاء الذين يزلون والظلل جمع ظلة وهو ما أظل من فوق والمعنى يأتيهم حكم الله وأمره ونهيه وعقابه
إياهم وذهب ابن جريج وغيره إلى أن هذا التوعد هو مما يقع في الدنيا وقال قوم بل هو توعد بيوم القيامة وقال قوم
إلا أن يأتيهم الله وعيد بيوم القيامة وأما الملائكة فالوعيد بإتيانهم عند الموت والغمام أرق السحاب وأصفاه
وأحسنه وهو الذي ظلل به بنو إسرائيل وقال النقاش هو ضباب أبيض وقضي الأمر معناه وقع الجزاء وعذب
أهل العصيان وقرأ معاذ بن جبل وقضاء الأمر وإلى الله ترجع الأمور هي راجعة إليه سبحانه قبل
وبعد وإنما نبه بذكر ذلك في يوم القيامة على زوال ما كان منها إلى الملوك في الدنيا وقوله تعالى سل بني إسرائيل
معنى الآية توبيخهم على عنادهم بعد الآيات البينات والمراد بالآية ما جاءهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم من أدلة
معرفته والدلالة عليه ونعمة الله لفظ عام لجميع أنعامه ولكن يقوى من حال النبي صلى الله عليه وسلم معهم أن المشار
إليه هنا محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ومن يبدل من بني إسرائيل صفة نعمة الله تعالى ثم جاء اللفظ منسحبا
على كل مبدل نعمة الله تعالى ويدخل في اللفظ كفار قريش والتوراة أيضا نعمة على بني إسرائيل فبدلوها بالتحريف
لها وجحد أمر محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله شديد العقاب خبر يتضمن الوعيد وقوله جل وعز زين للذين
كفروا الحياة الدنيا ويسخرون الآية الإشارة إلى كفار قريش لأنهم كانوا يعظمون حالهم من الدنيا ويغتبطون بها
ويسخرون من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم كبلال وصهيب وابن مسعود وغيرهم فذكر الله تعالى قبيح فعلهم ونبه
على خفض منزلتهم بقوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ومعنى الفوقية هنا في الدرجة والقدر ويحتمل أن يريد أن نعيم
المتقين في الآخرة فوق نعيم هؤلاء الآن قلت وحكى الداودي عن قتادة فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة
اهـ ومعنى ذكره الداودي هذا المحقق فإن ابن إبراهيم بن محمد العقيبي المالكي ومن تعقيبه أقال فإن نشوف نفسه
نفسه إلى ... هذه الفوقية ونيل هذه الرتبة العلية فليطهر باطنه من الرذائل وإن حرص على الكف
فيتسلم من كل آفة وبلية واعرف ذلك بمعنى الإنابة قال عياض في شفائه في نحو هذا ... لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وخلقه في أكمل خيره فراوغ من أراد ض وحسبنا إليه ... هذه جماعة من الملوك ...

Copyright © King Saud University